ملاحظة : Observation

١ – تُعتبر الملاحظة من أهم الأدوات التى يستخدمها الباحثون فى ميدان الدراسات الاجتماعية لجمع المادة من الميدان. هذا وتدلنا الدراسة على أن العلماء قد اعتمدوا اعتمادا كبيرا على الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية.

٢ – وبالرغم من أهمية الملاحظة كأداة لجمع البيانات، إلا أننا نرى أن هناك حالات يتعذر فيها استخدام هذه الوسيلة. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: دراسة الحالات الماضية، دراسة أنواع معينة من السلوك (الخلافات الأسرية أو السلوك الجنسى مثلا).

انظر : Participant Observation

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية. الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية (دار المعارف، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٤) ص . ص ١٣٦ – ١٣٧.

٢ – Jahoda, M. And Associates, Research Methods In Social Relations (The Dryden Press, New York, Fifth Printing, 1957), P. P. 493 – 496.

الأسئلة ذات الإجابة الحرة : Open - ended Questions

انظر : Closed Questions
Free – response Questions

منبوذ : Outcaste

١ – لقد أجرى «دوبى» دراسة حقلية عن قرية «شاميرپت» فى بلاد الهند خلال عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢. وقد نُشرت نتائج هذه الدراسة لأول مرة سنة ١٩٥٥. وقد حدثنا «دوبى» فى هذه الدراسة عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمنبوذين الذين يعيشون فى هذه القرية. وطبقا لتعداد سنة ١٩٥١، فقد بلغ عدد المنبوذين ٦٨٠ نسمة، أى ما يوازى ثلث عدد الهندوس بالقرية. ولا يوجد فى هذه القرية إلا طائفتان منبوذتان فقط، هما طائفة «المالا» وطائفة «الماديجا». ويعيش أفراد هاتين الطائفتين فى مستعمرتين تنفصلان تماما عن

مساكن القرية. ومن الناحية الاجتماعية، يعتقد أفراد طائفة «المالا» أنهم أسمى مكانة من أفراد طائفة «الماديجا». كما أنهم يرون أيضا أنه إذا لمس شخص من طائفة «الماديجا» أى شخص من طائفة «المالا» فإن ذلك يؤدى إلى نجاسته. ومن الناحية الاقتصادية، يُعتبر أفراد طائفة «الماديجا» أشد الناس فقرا فى مجتمع القرية. ومن النادر أن يمتلك شخص منهم قطعة من الأرض. وتعمل الغالبية الكبرى من أسر هذه الطائفة فى حقول كبار المزارعين بالقرية. وعلاوة على الاشتغال بالزراعة، فهم يقومون بتخليص القرية من الماشية الميتة. ذلك أن أفراد هذه الطائفة لا يجدون غضاضة فى أكل لحوم الحيوانات الميتة، وهم يعتبرونها مصدرا من مصادر الطعام بالنسبة لهم. كما يشتغل البعض من أفراد هذه الطائفة أيضا بكنس شوارع القرية. وفى مقابل ذلك تمنحهم الحكومة حق الانتفاع ببعض الأراضى الزراعية. وجدير بالذكر أن دستور الهند قد ألغى ذلك النظام. وبذلك أصبح من الممكن لطوائف المنبوذين، مثلا، أن يستخرجوا المياه اللازمة لهم من الآبار العامة. كما أن أطفالهم قد أصبحوا يلتحقون بمدرسة القرية. إلا أننا بالرغم من ذلك – كما يقول «دوبى» – يجب أن نضع فى الاعتبار أن التشريع وحده لا يمكن أن يقضى بسهولة وفى فترة وجيزة على ذلك التراث المتأصل فى حياة المجتمع. فالطائفة لازالت تتسم بنظام الزواج من داخل الجماعة. وفضلا عن ذلك، فإن تناول الطعام مع أفراد من طوائف أقل مكانة مازال محظورا[1].

٢ – وقد ذكر لنا «هَتْون» أن عدد المنبوذين فى بلاد الهند – طبقا لتعداد سنة ١٩٢١ – قد بلغ ٥٢ مليون نسمة تقريبا[2].

٣ – كما يهمنا أن نشير هنا إلى أن «مارشال كلينارد» قد ذكر لنا فى كتابه عن المناطق المتخلفة وتنمية المجتمع المحلى أن الطوائف المنبوذة فى الهند هى التى تقوم بكنس الشوارع فى المدن الهندية[3].

انظر : Social Class

المراجع :

١ – Dube, S. C. Indian Village (Routledge & Kegan Paul LTD, London, 1965).

٢ – Hutton, J. H., Caste In India. Its Nature, Function, And Origins (Cambridge, At The University Press, 1946).

٣ – Clinard, M. B., Slums And Community Development. Experiments In Self-Help (The Free Press, New York, 1966).

صورة رقم/ ٤٩

امرأة من طائفة منبوذة فى قرية شاميربت

صورة رقم/ ٥٠

رجل من طائفة منبوذة فى قرية شاميربت

Owen, Robert أوين ، روبرت :

تدلنا الدراسة على أن العمال، فى المراحل الأولى لقيام نظام المصنع فى إنجلترا، كانوا يعانون من مشكلات كثيرة. فالعمل كان شاقا ومملا، كما أن نظام المصنع كان يتسم بالقسوة. كذلك كانت الإضاءة ضعيفة والتهوية بدائية فى أغلب الأحيان. أما ساعات العمل اليومية، فقد كانت طويلة، فى حين أن الأجور كانت منخفضة جدا. وفضلا عما تقدم، فقد كانت المصانع غير صحية. وقد ساعد ذلك، فى كثير من الأحيان على انتشار الحمى بين العمال فى كثير من المصانع. وبالنسبة للصبية الذين كانوا يعملون فى المصانع، فقد كانت أحوالهم سيئة للغاية. وقد وصف لنا «جبنز» – فى كتابه الذى نشره عن تاريخ إنجلترا الصناعى سنة ١٨٩٩ – تلك الظروف السيئة التى كان يعيش فيها هؤلاء الصبية. فقد ذكر لنا أن أصحاب المصانع كانوا يتصلون بالكنائس فى كافة أنحاء إنجلترا للحصول على الأطفال المعوزين لتشغيلهم صبية فى المصانع. وبعد انتقاء العدد المطلوب من الصبية، فإن أصحاب المصانع كانوا يرسلونهم إلى مصانعهم فى عربات لنقل البضائع أو بواسطة السفن. ولقد كانت معاملة أصحاب المصانع للصبية معاملة وحشية للغاية. فهم كانوا يجبرونهم على العمل فى أكثر الأحيان، لمدة ١٦ ساعة فى اليوم ليلا ونهارا. وحتى فى أيام الأحد، فإنهم كانوا يجبرونهم على العمل فى المصنع لتنظيف الآلات. كما ذكر لنا «جبنز» أيضا أن الصبية كانوا يعملون وسط ضجيج الآلات وفى حجرات حارة ذات رائحة كريهة. وإذا توقف بعض الصبية عن العمل فإن المشرفين عليهم كانوا يوجهون إليهم الضربات القاسية بأيديهم وبأقدامهم. كما أنهم كانوا يُنزلون بهم العقوبات البدنية بواسطة أدوات خاصة قاموا بإحضارها إلى المصنع خصيصا لهذا الغرض. وبالنسبة للطعام الذى كان يُقدَّم للصبية فإنه كان من أرخص الأطعمة. وفى كثير من الأحيان، كانوا يتناولون طعامهم من نفس الطعام الذى كان يُقدم للخنازير التى يمتلكها صاحب المصنع. وأما فراشهم فقد كان قذرا للغاية. وبسبب كل هذه الأحوال السيئة، فقد حاول بعض الصبية الفرار من المصنع. ونتيجة لذلك، فقد قام أصحاب المصانع بوضع القيود الحديدية فى أرجل الصبية المشكوك فى أمرهم من هذه الناحية. وكان هؤلاء الصبية يعملون فى المصنع وهم مكبلون بهذه القيود. كما كانوا ينامون فى فراشهم وهم مكبلون بهذه القيود أيضا. ونتيجة لهذه الظروف السيئة، فقد مات كثير من الصبية، كما انتحر عدد كبير منهم أيضا. وكان أصحاب المصانع

يدفنوهم سرا فى أماكن مهجورة ليلا. ولقد لفتت هذه الأحوال السيئة أنظار بعض المصلحين ودفعتهم إلى الدفاع عنهم وإلى العمل على إصدار التشريعات اللازمة لحمايتهم. ونذكر هنا فى هذا المجال «روبرت أوين» (١٧٧١ - ١٨٥٨).

وقد وُلد «روبرت أوين» فى «نيوتاون» بمقاطعة «مونتجومرى شير» فى بريطانيا. ثم تعلم فى المدرسة حتى بلغ التاسعة من عمره. وقد بدأ حياته كعامل يدوى فى مصنع أبيه. وبعد ذلك، استقل بنفسه وأنشأ مغزلا للقطن. ثم ارتقى درجات النجاح بسرعة، فأصبح قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره شريكا ورئيسا لمصنع كبير للغزل والنسيج فى مدينة «نيولانارك» فى اسكتلنده. وقد أدخل «أوين» فى مصنعه إصلاحات كثيرة، نذكر منها: تحسين مساكن العمال، تشجيع العمال على الادخار، منع تشغيل الصبية قبل سن العاشرة، إلغاء نظام الغرامات الذى كان منتشرا فى عصره، تخفيض عدد ساعات العمل اليومية بالنسبة للبالغين. وفضلا عما تقدم، فقد قام بتأسيس متجر ليشترى منه العمال سلعا من أجود الأصناف وبثمن يزيد قليلا على سعر التكلفة. ونتيجة لهذه الإصلاحات، فقد حظى «روبرت أوين» بشهرة كبيرة. كما أصبح المصنع فى «نيولانارك» كعبة يحج إليها المصلحون الاجتماعيون والمشتغلون بالسياسة والملوك.

المراجع:

١ - Gibbins, H. De. B., The Industrial History Of England (Methuen & Co. London, 1899).

٢ - جلال حسن صادق، قادة الفكر الاشتراكى (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة).

٣ - Encyclopaedia Britannica, Vol. 16 (1968), P. P. 978 - 979